الطب القديم والأخلاط الأربعة

الباحث/ عمران نادي علي أبو خنجر

الملخص:

كانت النظرية الخلطية -في عصور متلاحقة- الأَمْثَلَ لتفسير طبيعة المكونات التي يتشكل منها الجسم؛ إذ تشير هذه النظرية إلى أن بدن الإنسان يتركب من أخلاط أربعة وهي: الدم Sang والمرّة الصفراء Bile jaune والمرّة السوداء Bile noire والبلغم Lymphe، وهي مكونات تعود بأصلها إلى الأغذية. فلقد تصور الأطباء القدماء ضرورة تحوّل الغذاء إلى جسم رطب سيّال (الخلط) من شأنه أن يصير جزءا من جوهر المغتذي؛ حيث تبدأ عملية الاستحالة، هذه، بهضم الأغذية في المعدة والأمعاء، فتصعد الأبخرةُ إلى أعلى، ويهبط الثقل إلى أسفل، وما يصلح لتغذية الأعضاء يُدعى الكيموس Chyle، حيث تنقله العروقُ إلى الكبد الذي يُحَوِّلُ جزءاً منه إلى **دم**، وجزءاً آخر إلى **المرّة الصَفراء**، كما ينتقل جزءٌ آخر منه إلى الطِّحال الذي يحوِّله إلى **المرَّة السّوداء**، وجزءٌ إلى المعدة والرئة فيتحوّل إلى بلغم .وهذه الأخلاط إما أن تكونَ جيِّدة، وإمَّا أن تكونَ رديئة: فالجيِّدةُ هي التي تكون ضرورية للجسم، وتصبح جزءا منه، والرديئةُ هي التي تبقى بلا فائدة، ويفرزها الجسمُ إلى الخارج، ويتخلَّص منها عن طريق الإفرازات البولية والجلدية والأنفية وغيرها

Summary:

The humoral theory was - in successive eras - the best way to explain the nature of the components that make up the body. As this theory indicates that the human body is composed of four mixtures: blood, sang, bile jaune, bile noire, and phlegm, which are ingredients that have their origin in food. The ancient physicians envisioned the need for food to transform into a wet, liquid body (mixing) that would become part of the essence of the nourished; Where this process of transformation begins with the digestion of food in the stomach and intestines, so the vapors rise to the top, and the heaviness descends to the bottom. Another part of it travels to the spleen, which turns it into black bile, and part to the stomach and lung, where it turns into phlegm. These humors are either good or bad: the good ones are those that are necessary for the body and become a part of it, and the bad ones are those that remain useless, and the body secretes them to the outside and gets rid of them through urinary, skin, nasal and other secretions.

الأخـــلاط الأربعـــــة:

كان التشخيص والعلاج في الطب القديم مبنياً على الأخلاط الأربعـــة " الـــبلغم ، المرة الصفراء ، المرة السوداء ، الدم " ، وعلى الأمزجة " الحرارة ، الرطوبة ، البرودة ، اليبوسة "... وجعلَوا الغالبَ على كلٍّ خلط منها طبيعةَ ... فجعلوا طبيعةَ الدَّمِ طبيعـــة الهواءِ التي هي الحرارةُ والرطوبةُ، وطبيعةَ المرَّةِ الصفراءِ طبيعـــةَ النـــارِ التـــي هـــي الحرارةُ واليبوسةُ، وطبيعةَ المرَّةِ السوداءِ طبيعةَ الأرضِ التي هي البـــرودةُ واليبوســـةُ، وطبيعةَ البلغمِ طبيعةَ الماءِ التي هي البرودةُ والرطوبةُ. "[١]

ذكر الدكتور سلمان قطايه في التراث الطبي العربي : أن النظريـــة البقراطيـــة ترتكز النظرية البقراطية على فكرة .. الأركان أو العناصر أو الاسطقسات أربعة وهـــي : النار، والهواء، والماء والأرض، ولكل منها صفة خاصة بها.

فالنار = الحرارة + الجفاف. أي أنها حارة يابسة.

والأرض = البرودة + الجفاف. أي أنها باردة يابسة.

والهواء = الحرارة + الرطوبة. أي أنه حار رطب.

والماء = البرودة + الرطوبة. أي أنه بارد رطب.

ونقلت هذه العناصر إلى جسم الإنسان، فأصبحت : الأمزجة الأربعـــة تقابلهـــا أخـــلاط أربعة...والأخلاط هي: وقبل ذكر الأخلاط ومقابل كل منها ، فلـــزم العـــروج علـــى أن الضدية ليست مبدأ طبيعي محايد يري في الموجودات والكيفيات ، بل هو مبـــدأ علمـــي تلجأ إليه الكثير من العلوم والصناعات لاسيما صناعة الطب ، لذا كـــان تعريـــف تلـــك الصناعة أي الطب بأنها " صناعة فاعلة عن مبادئ صادقة ، يلـــتمس بهـــا حفـــظ بـــدن الإنسان ، وإبطال المرض ، وذلك بأقصى ما يمكن في واحد واحد من الأبدان"[٢]

" لذا فأن من الواضح أن حفظ الصحة وإبطال المرض يعدا الفصيل لتمييز تلك الـــصناعة – أي الطب – من حيث انها صناعة عملية ، لذا لا يدخل التضاد في تعريـــف صـــناعة الطب معرفة وحسب ، بل وأيضا في تعريف كل من الـــصحة والمـــرض ، فـــالمرض مضاد للصحة ، قال ابن رشد : " لأن المؤلم هو الضد لا الشبيه "[٣]

" أما عن الأمزجة الأربعة والتي تقابلها أخلاط أربعة فالأخلاط هي :

الدم = الحرارة + الجفاف. فهو حار يابس.

---

(١)أبو زيد أحمد بن سهل البلخي : مصالح الأبدان والأنفس ، تحقيق :د / محمود مصري ، تصدير د/ محمد هيثم الخياط ، القاهرة ٢٠٠٥م ص ٢٩٣

(٢)" ابن رشد ، الكليات في الطب ، تحقيق سعيد شيبان وعمار الطالبي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٨٩ ، ص ١٩ "

(٣) ابن رشد ، تلخيص كتاب الاسطقسات ، ضمن رسائل ابن رشد الطبية ، ص ٣٦ " ...

والبلغم = البرودة + الرطوبة. فهو رطب بارد، وفائدته أن يستحيل دماً إذا فقد البدن الغذاء.

والمرة الصفراء = الحرارة + الجفاف. فهي حارة يابسة فائدتها تلطيف الدم وتنفيذه.

والمرة السوداء = البرودة + الجفاف. وهي يابسة باردة وفائدتها ازدياد الدم غلظاً ومتانةً وتدخل في تركيب العظام. وينصب جزء منها إلى فم المعدة فتحرك الشهية "الشهوة حسب التعبير القديم".

والتوازن أو الاعتدال هو حال الصحة.

والخروج عن الاعتدال أو سوء المزاج هو : حال المرض.

وقسم جالينوس طبائع البشر حسب هذه الأخلاط : فالدم للدمويين، والصفراء للصفراويين، والسوداء للسوداويين، والبلغم للبلغميين. وألحق بها الفصول الأربعة.

ثم جاءت مدرسة النفثيين Pneumatistes(وهم الذين أسندو القوى الحيوية إلى النفث أي إلى نوع من الروح الحيوي يسري في الجسم"[١] فوضعت أمزجةً مختلفةً تجمع بين أكثر من خلط وصفة.

ونتج عن هذا المزج تسعة أمزجة، ثمانية ناتجة عن المزج، والتاسع هو المتوازن تماماً.

وهذا ما يسميه أبقراط بالاعتدال Crasis(وهي النقطة الفاصلة في المرض والتي تؤذن بالاتجاه نحو التحسن أو التفاقم[٢] وأيضا يطلق عليها البحران أو الحومة ، (ولكن إذا زاد أحد العناصر أو نقص أو امتنع عن الامتزاج بالعناصر الأخرى، حدث الاختلال وبالتالي المرض(Dyscrasie "[٣] وأكثر الأمراض ناجمة عن ازدياد في البرودة أوالحرارة. فالمرض، حسب نظرية أبقراط، ناجم عن عدم التعادل بين هذه الأخلاط، أوبسبب فساد بعضها أوزيادتها أونقصها. أما العلم الحديث فينسب تغير السوائل إلى المرض ولا يعدها سبباً له. وأعتقد أيضاً بأن ثمة تماسكاً وتضامناً بين أعضاء الجسم ووظائفه، فإذا مرض عضو أثر على الأعضاء كافة. وهذا صحيح كل الصحة.

والمقصود بالمزاج هو : الفطرة، أو الخصلة، أو الطبع. (وأصناف المزاج تسعة وهي : المعتدل والحار والبارد والبابس ، فثمانية غير معتدلة و واحد معتدل . والأخلاط أربعة

(١) غليونجي بول ، ابن النفيس ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٧)

(٢)"جورج قنواتي : تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٧٨

(٣)" جورج قنواتي : تاريخ الصيدلة والعقاقير ، ص ٧٧ ، غليونجي بول ، ابن النفيس ص ١٣ ،١٤

هي : البلغم والدم والمرة الصفراء والمرة السوداء وهي الأمشاج ، وكل خلط يقابله عنصر من العناصر الأربعة ، وفصل من فصول السنة الأربعة ، فالصفراء تقابل النار وزمانها الصيف ، والدم يقابل الهواء وزمانه الربيع ، والبلغم يقابل الماء وزمانه الشتاء ، والسوداء يقابلها الأرض وزمانها الخريف)[1] والأمزجة تسعة : معتدل وغير معتدل.إما مفرد : بارد، أو حار، أو يابس، أو رطب.وإما مركب : حار ــ يابس، وحار ــ رطب، وبارد ــ يابس، وبارد ــ رطب.

وقيل إن ثمة أشخاصاً ذوي مزاج دموي : وأصحابه متوردو الوجوه، سريعو النبض، أقوياء الشهوة.

وأشخاص ذوو مزاج بلغمي : وهم باردو الإحساس، غير مكترثين، لون بشرتهم أبيض، وشعرهم ذو لون فاتح، وعضلاتهم رخوة، وإرادتهم وشهوتهم ضعيفة.أما أصحاب المزاج السوداوي : فطبعهم ماليخولي " سوداوي متشائم "، لون شعرهم داكن، ودورتهم الدموية بطيئة.

ويمكن لهذه الأخلاط أن تتغير فتنقلب من واحدة إلى أخرى : وهكذا يتحول البلغم إلى دم بواسطة الحرارة الغريزية، وينقلب الدم إلى صفراء إذا أصبح سميكاً بسبب ازدياد الحرارة، ولكنه لا يستطيع الانقلاب إلى بلغم.

وقد تتحول الصفراء إلى سوداء، إذا أحرقتها حرارة شديدة، إلا أن الصفراء لا يمكن لها أن تتحول إلى دم أو بلغم. كذلك السوداء لا تتحول إلى دم أو بلغم أو صفراء.ولقد اعترض بعض العلماء العرب على هذه النظرية وانتقدوها، منهم علي بن العباس المجوسي[2]

الذي قال بأن ليس ثمة أربعة عناصر بل عنصر واحد ربما كان الماء أو الهواء.

ويقول : بأن الجسم لا يحتوي على أربعة أخلاط بل على خلط واحد هو : الدم.وأضاف العرب الكثير من التفاصيل بعد أن أضاف جالينوس الكثير من قبلهم وأصبحت كما عرضناه.ولقد لاحظ أبقراط أن لكل مرض سيراً، وتطوراً مقنناً؛ فله ابتداء، وصعود، ونهاية، وانحطاط[3]

(١)" أنظر الأمزجة والأخلاط ، د مصطفى غالب ، مبادئ علم النفس ، ص ١٠٧ : ١٠٩ "

(٢) ولد علي بن العباس في منطقة الأهواز -شرقي إيران حاليًا- ولم يُعرف بالضبط تاريخ ميلاد، وقد ذكر بعضُ من ترجموا له ذكروا أنه كان حيًا قبل عام (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)[عمر كحالة: معجم المؤلفين ١١٦/٧]، ومنهم من جزم بوفاته في هذا العام[حاجي خليفة: كشف الظنون ١٣٨٠/٢]، ومنهم من جعل وفاته في حدود عام (٤٠٠ هـ/ ١٠١٠م)[الزركلي: الأعلام ٢٩٧/٤].)

(٣)نقلاعن موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/fi٪٢٠attourate٪٢٠attibi/Menu١.php

وقال ابن النفيس أن الاخلاط أربعة :" أفضلها الدم وهو رطب حار . فائدته تغذية البدن . ، والطبيعي منه أحمر اللون ، لا نتن له معتدل القوام حلو . ، وغير الطبيعي : ما خالف ذلك لونا أو رائحة أو قواما أو طعما ثم البلغم وهو رطب بارد وفائدته أن يستحيل دماً إذا فقد البدن الغذاء وأن يرطب الأعضاء فلا يجففها الحركة[1] والطبيعي منه ما قارب الاستحالة إلى الدموية وغير الطبيعي منه المالح، يميل إلى الحرارة والحامض ويميل إلى البرد والمخ وهو خالص البرد ثم الصفراء وهي حارة يابسة وعلوها المرارة وهي تلطف الدم وتنفذه في المجاري الضيقة وينصب جزء منها إلى الأمعاء فينبه على خروج النجو .. وللطبيعي منها أحمر خفيف وغير الطبيعي فالمخي والكراثي والزنجاري والاحتراقي وهو في الزنجاري أقوى من الكراثي فلذلك ينحدر بالموت ، ثم السوداء وهي يابسة باردة وهي تغلظ الدم وهي تغذي الطحال والعظام وينصب جزء منها إلى فم المعدة فينبه على الجوع بحموضتها والطبيعي منها ردي الدم وغير الطبيعي يحدث عن احتراق أي خلط كان وهي المرة السوداء.

ويقول ابن القيم " أن أصل الأمراض المزاجية هي التابعة لأقوى كيفيات الأخلاط التي هي الحرارة والبرودة، فجاء كلام النبوة في أصل معالجة الأمراض التي هي الحارة والباردة على طريق التمثيل، فإن كان المرض حارا، عالجناه بإخراج الدم، بالفصد كان أو بالحجامة، لأن في ذلك استفراغا للمادة، وتبريدا للمزاج.

وإن كان باردا عالجناه بالتسخين، وذلك موجود في العسل، فإن كان يحتاج مع ذلك إلى استفراغ المادة الباردة، فالعسل أيضا يفعل في ذلك لما فيه من الإنضاج، والتقطيع، والتلطيف، والجلاء، والتليين، فيحصل بذلك استفراغ تلك المادة برفق وأمن من نكاية المسهلات القوية"[2]

وقال ابن سينا في القانون: الأركان أجسام بسيطة من أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره لا يمكن أن تنقسم إلى أجسام مختلفة الصور وتحدث بامتزاجها واختلاط الأنواع المختلفة من الكائنات، وهي أربعة اثنان خفيفان وهما النار والهواء، واثنان ثقيلان وهما الأرض والماء، فالنار حارة يابسة والهواء حار رطب والأرض باردة يابسة والماء بارد رطب، أي طبع كل طبع إذا خلى وما يوجبه وما يعارضه سبب من خارج ظهر عن الأول حر محسوس وحالة هي يبس، وعن الثاني حر محسوس وحالة هي رطوبة وعن الثالث

(١)" ابن النفيس : الموجز في الطب ، تعليق د يحيى مراد ، ص ٦٦، ٦٧ "

(٢)الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم): تاليف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الهلال – بيروت ،الطبعة: – بدون ص٤١

والرابع برد محسوس ويبس أو رطوبة والرطب سهل القبول للهيئة التشكلية سهل التـرك لها، واليابس عسر القبول عسر الترك، ومهما تخمر اليابس بالرطب استفاد اليـابس مـن الرطب قبولاً لتشكيل والتمديد سهلاً واستفاد الرطب من اليابس حفظاً لما حلت فيـه مـن التقويم والتعديل قوياً واجتمع اليابس بالرطب عن يبسه واستمسك الرطب باليـابس عـن سيلانه والثقيلان أعون في كون الأعضاء وفي سكونها[١]

وقال جالينوس: ولم يصب من زعم أن الخلط الطبيعي هو الدم لا غير وسائر الأخـلاط فضول لا يحتاج إليها لأن الدم لو كان وحده هو الخلط الذي يغذوا الأعضاء لتشابهت في الأمزجة والقوام وما كان العظم أصلب من اللحم إلا ودمه دم مازجه جزء هـو صـلب سوداوي ولا كان الدماغ ألين منه إلا ودمه دم مازجه جزء هو لين بلغمي"[٢]

وذكر الأستاذ عبد اللطيف حسان : أن المزاج : وهو عباره عن نـاتج قـوى الاركـان الاربعة الحرارة ، الرطوبة ، البرودة ، اليبوسة ... والاخلاط: تنتج عن رطوبـة سـائلة ناتجة عن تحولات الاغذية وهي:

الخلط الدموي:

* **العلامات** : زيادة وإفراط في النوم ، صداع ، وغلظ العروق ، إحمرار اللـون ، ثقـل الرأس والاكتاف ،دائم التثاؤب ، بلادة في الفكر ، إعياء في الجـسم ، حكـة مـستمرة ، أحمرار في العيون ، ظهور الدمامل والخراريج والبثور ، حصول الرعاف ، نزيف مـن المقعدة ، نزيف من اللثة ، وتغلب على أحلامه الدموية . وقال صاحب الموجز (فالـذي تغلب عليه الدموية يكون أحمر الوجه ممتلئ العروق ، ويكون ميله إلى إظهار عواطفـه شديدا " الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العـرب [٣] الامـراض (ورم الـرأس ، الدمامل ، الرمد ، أورام اللهات ، اللوز ، الخوانيـق ، النـزلات ، ذات الجنـب ، أورام الكبد ، المعدة ، المقعدة ، الطحال ، الكليتين ،المثانة ، وكل شئ يميل إلى الحمرة.)

الخلط الصفراوي:

* **العلامات** : اصفرار في الجلد والعينين ، خشونة فـي اللـسان ، يـبس المنخـرين ، الإستلذاذ بالنسيم البارد العليل ، شدة العطش ،سرعة التنفس ، ضـعف الـشهية ،غثيـان أحلامه يرى فيها النيران واللون الاصفر. .(وهـم اللـذين يـسرعون إلـى الغـضب

(١)ابن طولون (٩٥٣ هـ)المنهل الروي في الطب النبوي ، تأليف : تحقيق : الحافظ عزيز بيك ، الناشر : دار عالم الكتب – الرياض ، الطبعة : الأولـى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م، ج ١ ص٢٢

(٢)ابن طولون (٩٥٣ هـ)المنهل الروي في الطب النبوي ص ٢٣

(٣). د محمد كامل سيد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليبيا ، ص ٤٧٦).

بالانفعال"[١] الامراض : (الهذيان ،اختناق الرحم ، حمى الغب ، اسهال الدم والصداع والسعال والاورام الساعية في الجسم ،وجع الاذن الشديد ، جرب الجفنين ،قروح المفاصل ، شقاق الاصابع ، الحصبة ، النملة ، قروح الرئة ، القروح اساعية .)

الخلط السوداوي:

* **العلامات** : كمودة اللون ، غلظ اللون وسواده ، زيادة الشهوة إلى الطعام ، حموضة الفم ، زيادة الوسواس والفكر ، لون البول يميل الى الكمودة السوداء ويرى في أحلامه الاهوال والمخاوف. .(وهم يكونون أكثر ميلا إلى الحزن والكآبة والعزلة "[٢]

* الامراض : الثآليل ، داء الثعلبة ، الحزاز ،الجذام ، فساد الطعام في الجوف ، القولنج ، سقاق المقعدة ، النفخ في البطن ،البواسير ،الصداع ،الارق ، الاورام الصلبة ، السعال الجاف ، أمراض الطحال ، برد الكلى ، حصى الكلى والمثانة ، النقرس.

الخلط البلغمي:

* **العلامات** : البلغم ،بياض اللون ، الترهل ، كثرة الريق وسيلانه ولزجوته ، البلادة والكسل ، النوم الكثير ، قلة الشهوة ، ضعف الهضم ، النسيان ، الجشاء الحامض ، بياض البول ، واحلامه تميل إلى الكوابيس ، ومشاهدة البحار والانهار والمياه والثلوج. .(وهم يكونون أقرب إلى الهدوء وعدم الإنفعال والبرود "[٣] الامراض : الاورام المترهلة ، الفالج ، الاسترخاء ، اللقوة ، الصداع البارد ، وجع الاذن ،وجع الكلى ،حزاز الراس ، البرص ، برد الكلى ،داء الخنازير ، انقطاع الشهوة ، الزحير ، النسيان"[٤]

<u>في تقسيم الاعضاء :</u>

الاعضاء [٥] هى : الاجسام الجامدة التى هي أجزاء من بدن الانسان وهى ضربات متشابهة الاجزاء . ومختلفة الاجزاء . والعضو المتشابه الاجزاء هو : الذي كل واحد من اجزائه مواطئا فى اجزائه فى الاسم . ومختلف الاجزاء هذو الذى كل واحد من أجزائه تتباين الجمله ولباقى اجزائه فى الاسم . والاعضاء المتشابهة الاجزا

(١) د محمد كامل سيد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليبيا ، ص ٤٧٦ ").

(٢) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب . د محمد كامل سيد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليبيا ، ص ٤٧٦ ").

(٣) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب . د محمد كامل سيد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليبيا ، ص ٤٧٦ ").

(٤)نقلا عن موقع سنابل الخير:

http://www.snble.com/articalsinmedicalprofdetails.php?id=٤

(٥) الاعضاء منها ما هي مفردة ، ومنها ما هي مركبة . والمفردة هى التى اى جزء محسوس اخذت

فيما يظهر للحس والعظام . والغضاريف ، والاعصاب ، والرباطات ، والاوتار ، والعروق ، والسواكر، والضوارب [١]، و الأغشية ، والجلد ، واللحم المفرد[٢] ، واللحم الرخو العددى [٣] والشحم والجوهر الخاص [٤].

. بواحد من سائر الاعضاء . ولآخر الشعر والاظافر ويعرف بالاعضاء البسيطة المفردة ونحو ذلك من الاسماء . وكلها يتكون من المنى ماجلا الشحم واللحم[٥]. فانهما يتكونان من الدم والشعر [٦] والاظافر [٧] وانما زدنا فى قولنا فيما يظهر للحس من قبل من التى عددناها ما ليس متشابه الاجزاء فى الحقيقة مثل الشرايين والاوردة وتار ونحوها وانما هي متشابهة الاجزاء عند الحس والاعضاء " .

---

(١) منها كان مشاركا للكل في الاسم .والحد مثل اللحم واجزائه والعظم واجزائه

(٢)اللحم المفرد من اجزاء الجزء النظرى فى العلامات ص٧٨ الجزء الرابع – الموجز فى الطب

(٣) اللحم الرخو العددى اللحم والسمين ، والشحم ، فكثرة ذلك للرطوبات

(٤) وعدمه لليبوسة . وكثرة اللحم للرطوبة والحرارة ، وكثرة السمين والشحم للرطوبة والبرد : الموجز فى الطب _ ابن سينا ص١٨ الفصل واحد وخمسون الاعضاء المتشابيهة الاجزاء . اللحم والعظم

- تشريح الاعضاء لابقراط_ الكتاب الاول ص١١
- الاجزاء المشاهدة بالحس فى بدن الانسان صنفان :

اخرهما الاعضاء المتشابهة الاجزاء : اعنى التى حد الجزء والكل منها واحد كاللحم والعظم فان الجزء اللحم لحم ضرورة ، وكذلك العظم .

١. العظام : رسم الاعضاء قديما وحديثا

اول كتاب تشريح جسم الانسان كاملا الفه الطبيب المسلم منصور بن محمد بن الياس فى القرن ١٤ ميلادي .

والثانى : الاعضاء المركبة : هى التى يشبه اجزاؤها بعضها بعضا كاليد من لحم وعصب ووتر .

الاعضاء البسيطة : عظم وعصب ووتر وعروق ورباط ولحم وشحم وجلد وغشاء ودم ومرة سوداء ومره صفراء وروح .وهو البخار اعجسوس... فى القلب والدماغ .

تشريح الاعضاء لابقراط _ ابى الوليد محمد القرطبى/ابن رشد ص١٠،١١ .

(٥) الشحم واللحم : مقدم اللحم والشحم في النسخة (ب)

(٦) من التى عددناها : سقط من النسخة (ب) من التى عددناها الى بالآلات المركبة :

ما الصفراء : سقط فى النسخة (ا) من بداية الصفراء :قسمة الى الاعضاء المتشابهة الاجزاء .

من سايرماركبت من الاعضاء المتشابهة الاجزاء " ترجيح لان بها خرم فى النسخة (ا) .

(٧) الشعر : يتولد من البخار الدخاني اذا انعقد في المسام ونبت عليها بما يستمد من المرد... وخصوصا اذا كان رطوبة البدن لزجة دهنية ليست بمائية ولا طينية كما ان الاشجار الدهنية لا ينتشر ورقها . وقد قيل فى الكتاب الاول فى سوادة وشيبة وسائر الوانه ما قيل . لكن المتعلق من الكلام فيه بالزينة تريد به ... جوهرة بالانبات .وتزيد ... غدده بالتكثير والتعليل .وتزيد.. حجمه بالتغليط . والتدقيق والتطويل وتبديد ... شكله بالتبسيط والتجعيد .

القانون فى الطب _ ابن سينا _ جلد ٤ صفحة ٣٥٧ .

الاظفار : قسم ابن سينا فى كتاب القانون عدة فصول للاظفار :

أ- فصل فيالبرص الذى يتكون على الاظفار .

ب- فصل فى الصفرة التى تعرض للاطفال

ت- فصل فى رض الاظفار .

ث- فصل فى موت الدم تحت الاظفار عن رضة... وقعت .

كتاب القانون فى الطب . ابن سينا _ جلد ٤ صفحة٤١٧ .

١) اللحم flesh : يشمل العظم والاحزمة والاوتار والرباطات والانسجة الضامة .

بن سينا _ التشريح . علم التشريح .

[١] اعضاء آلية : معناها اعضاء بسيطة .

[٢] الاعضاء المركبة هى التى اخذ منها جزء كان لم يكن مشار كالكل لا فى الاسم ولا فى الحد مثل اليد _والوجه _ فان جزء اليد ليس بيد ، وجزء الوجه ليس بوجه وتسمى أعضاء آلية لانها الات النفس فى تمام الحركات والافعال .

- كتاب راى ابن سينا فى علم التشريح .
- تشريح الاعضاء لابقراط ص ٣٩ ،٤٠ .

هي سايرماركيت من الاعضاء [٣] ترجيح المتشابه الاجزاء ويحل اليها فى اجزاء بدن الانسان ويعرف بالاعضاء الآلية [١] والاعضاء المركبة [٢] ونحو ذلك من الاسماء وهى ضربان . ضرب اجزاءه الاول بسيط مفرد [١] وهى التى ينتمي الى الاعضاء اللسانية . الاجزاء الاول كالعضلات ويعرف بالعضلات المركبة الاول . وضرب اجزاء وما لدلال كلها او بعضها مركبة اعضاء وهي التى لاسم باول قسمة الى اعضاء متشابهة الاجزاء بل قسمه بعد قسمه كالاصابع . وأكبرمنها فى ذلك القدم وأكبر من ذلك حملة الرجل ويعرف بالاعضاء والالان المركبة . وايضا التى ينتمي الى الاعضاء اللسانية . الاجزاء الاول كالعضلات ويعرف بالعضلات المركبة الاول . وضرب اجزاء وما لدلال كلها او بعضها مركبة اعضاء وهي التى لاسم باول قسمة الى اعضاء متشابهة الاجزاء بل قسمه بعد قسمه كالاصابع . وأكبرمنها فى ذلك القدم وأكبر من ذلك حملة الرجل ويعرف بالاعضاء والالان المركبة .

فالاعضاء منها كبار وهى اجزاء جملة البدن كاليدين والرجلين والعينين ومنها صغار وهى اجزاء للاعضاء الكبار والاطفال من اليدين والغشاء الملتحم من العين وايضا فالاعضاء منها اصول ومنها فروع ومنها ما لها [(١)]ما له قوى غريزية وقوى تاتى لها من الاصول ومنها ما له فوائد وحدوث فقط . فالاصول هى الاعضاء الرئيسية . الرئيسية [(٢)]وهي المبادىء التى تنبعث منها القوى الاول الضرورية فى حياة الشخص وبقى النوع الى ساير الاعضاء المستعرة لقبولها وهى اربعة.

الدماغ [(٣)] والقلب [(٤)] والكبد [(٥)] والاثنين [(٦)] والفروع هى الاعضاء الخادمة للرئيسية وهى التى تنبت من الاصول ويؤدى عنها تلك القوى الى قوابلها وهى اربعة

---

(١) ماله فى النسخة (ب) .

(٢) نسخة (ب) تكرار .

الشرح : الاعضاء منها كبار وهى اجزاء جملة البدن كاليدين والرجلين والعينين يوجد فى الرجال ثلاثة مفاصل :

- مدخل عظم الفخد فى الورك من ناحية خلف .
- مدخل طرفه الأخر فى نقرة الزند الاعظم وهو مفصل الركبة وعلى هذا المفصل عظم مطبق عليه مستدير ، فيه غضروفيه تسمى عين الركبة .

ملتقى الزندين وهو الكعب ، ويلاصق الكعب عظمان : اما من قدام فعظم يسمى الزورقي ، واما من اسفل ، فمعظم العقب . ويتصل بهذين العظمين عظم الرسغ وهو مؤلف من ثلاثة اعظم يلتئم منها شكل موافق له .

كتاب الكليات فى الطب _ تأليف الامام العلامة ابى الوليد محمد بن احمد بن محمد ابن رشد القرطبي المتوفى س ٥٩٥ه ص ١٢ الكتاب الاول تشريح الاعضاء .

القانون فى الطب _ ابن سينا .

(٣) تنقسم الاعضاء من حيث علاقتها بالقوى الى ما ياتى : عضو قابل معط كالدماغ والكبد فكل واحد منهما قوة الحياة والحرارة الغريزية من القلب . وكل واحد منهما ايضا مبدأ قوه يعطيها لغيره اما الدماغ فمبدأ الحس .

(٤) اما الكبد مبدأ التغريه .

(٥) يرى الفلاسفة أن القلب هو الاصل الاول لكل قوة ، وهو يعطى سائر الاعضاء القوى التى تغذى والتى تحمى والتى تدرك وتحرك .

قوة التغذية فى الكبد .

قوة الحيوانية فى القلب .

قوه الفكرية فى الدماغ .

- راى ابن سينا فى علم التشريح _ ص ١

(٦) الاثنين تالمادة التى يتكون منها البدن محال ان تكون متشابهة الاجزاء . والا لم يكن بعضها عظما اولى من تكون عصبا ورباطا ز بل لحما وجلدا لابد ان تكون هذه الاجزاء المختلفة المزاج والتوام معده ..... بعدد الاعضاء التى لابد منها فى تكون الانسان .

كتاب شرح التشريح القانون لابن سينا (ابن النفيس) على ابن ابى الخرم القرشى (٦٨٧) _ عدد الصفحات ١٧٩

- اسنان الناس ففائدتها امور احدها تصغير اجزاء الغذاء ليسهل نفوذه وانهضامه . وثانيها : حبس الريق حتى لا ينفصل منه شىء عند قعر الفم وعند الكلام .
- ثالثهما : الاعانة على جودة الكلام ولذلك يعرض عند سقوطها خلل فى الكلام واربعهما ان تكون سلاح فى العض .
- خامسا : التستعانة عل كسر ما يكسر باليدين .
- سادسا :الجمال وحسن الفم عند التبسم .

القسم الاول _ صور اعضاء الباطنة الجملة الاولى العظام _| الفصل الخامس تشريح الاسنان ص ٢٦ _ كتاب شرح تشريح القانون لابن سينا .

ايضا فروع الدماغ وهى النخاع والاعصاب المتفرعة منه ومن الدماغ نفسه . وفروع القلب هى العروق والضوارب وفروع الكبد هى العروق غير الضوارب . وفروع الاثنين هى أوعية المنى والتى لها قوة غريزية فقط . هى الاعضاء التى تديرها من انفسها كالغضاريف والرباطات والعظام ما خلا الاسنان منها واللحم غير الحساس وساير ما اشبهها . والتى لها قوى غريزية وقوى يايتها من الاصول هى الاعضاء التى يديرها من انفسها وتحتاج مع ذلك الى العروق والضوارب وغير الضوارب والاعصاب . فالاسنان من جملة العظام والجلد واللسان والمعدة وسائر ما اشبهها . والتى انما لها يولد وحدوث فقط فى الشعر والاظافر . وايضا فالاعضاء منها ما لا حركة له فى نفسه كالعظام والغضاريف وسائر من اشبهها . ومنها ما له حركة وهى ضربان . ضرب منها حركته ارادية كالعضل وما يتحرك من الاعضاء للاخر . وانما يتم تلف العصب المنقسم فيها . ومنها ما حركته طبيعية كالعروق والمعدة والمثانة وسائر ما اشبهها .

وانما يتم بليف طبيعى على هيئة مخصوصه من الطول والعرض والوارب . فالموضوع منه فى الطول للحرب . وفى العرض للدفع وفى الوارب للامساك فما كان من الاعضاء طبقات كالمعدة والامعاء [١] والشرايين [٢] فان ليفها الراهب عوضا موضوع فى الطبقة الخارجه من طبقاتها . وليفها الراهب طولا والراهب ورابا موضوعا فى الطبقة الدخلة منها وما كان ذو طبقة واحدة كامثانة [٣]والمرارة [٤]والرحم[٥] والاوردة فان اضاف ليفها الثلثه موضوع فى طبقتها الواحدة .

---

(١) زيادة هضم الامعاء الدقيقة على الامعاء الغليظة ليست بجواهر فان الجوهر الدقيق اقل حصرا للحرارة لكن

(٢)الشرايين التاجية او الاكليلية : كان ابن النفيس اول من وضعها ووصف ان القلب يتغذى منها . وانتقد ذلك ابن سينا الذى يفطن... لذلك . وظن ان القلب يتغذى ما فيه من دماء مباشرة قال ابن النفيس وقوله اى ابن سينا (والذى فى البطن الايمن يغذى القلب) لا يصح فغذائه العروق اعارة ... فى جسمه . تشريح العظام للزهراوي _ العدد ١٣٤ ص٣٥

(٣) المثانة : لابد ان تكون المثانة موضوعة فى اسفل البدن لتكون من الموضع الذى ينبغى ان يكون اندفاع الفضول منه . وهو ان يكون فى جهة مقابلة لمدخل الغذاء . او الآلة التى يندفع فيها البول فى الرجال وهو الاحليل وفى النساء هو الفرج .

كتاب شرح التشريح القانون لابن شسينا (ابن النفيس)

القسم الثاني تشريح الاعضاء الآلية ص٦٤

(٤) المرارة : ينفذ منها الى أسفل المعدة مجرى تصب يلصفراء فى أسفل المعدة وينفذ منها الى الامعاء مجرى اخر ينفذ منه الصفراء اى تجاويف الامعاء وهذا لا محاله باطل

كتاب شرح تشريح الاعضاء الالية ص ٥٢ ، ٥١

(٥) هو آلة التوليد ويوجد داخل البدن فى اسفله لسيكون فى جهة توجه الفضول المندفعة اليه ليغذوه وهى دم الطمث .

كتاب شرح التشريح القانون لابن سينا (ابن النفيس)

القسم الثانى تشريح الاعضاء الآلية ص ٦٩ ، ٦٨

تشريح الاعضاء لابقراط _ ص ٢٠.

الخاتمة

أثبتت الدراسة أثر البيئة والوسط الجغرافي في علاقة الأمزجة والأخلاط وإرتباط بالأمراض .

كان التشخيص والعلاج في الطب القديم مبنياً على الأخلاط الأربعة " البلغم ، المرة الصفراء ، المرة السوداء ، الدم " ، وعلى الأمزجة " الحرارة ، الرطوبة ، البرودة ، اليبوسة "... وجعلَوا الغالبَ على كلِّ خلطٍ منها طبيعةَ ... فجعلوا طبيعةَ الدَّمِ طبيعة الهواءِ التي هي الحرارةُ والرطوبةُ، وطبيعةَ المرَّةِ الصفراءِ طبيعةَ النارِ التي هي الحرارةُ واليبوسةُ، وطبيعةَ المرَّةِ السوداءِ طبيعةَ الأرضِ التي هي البرودةُ واليبوسةُ، وطبيعةَ البلغمِ طبيعةَ الماءِ التي هي البرودةُ والرطوبةُ. "

المصادر والمراجع:

١ــ أبو زيد أحمد بن سهل البلخي : مصالح الأبدان والأنفس ، تحقيق :د / محمود مصري ، تصدير د/ محمد هيثم الخياط ، القاهرة ٢٠٠٥م ص ٢٩٣

٢ــ ابن رشد ، الكليات في الطب ، تحقيق سعيد شيبان وعمار الطالبي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٨٩ ، ص ١٩ "

٣ــ ابن رشد ، تلخيص كتاب الاسطقسات ، ضمن رسائل ابن رشد الطبية ، ص ٣٦ " ...

٤ــ غليونجي بول ، ابن النفيس ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٧)

٥ــ جورج قنواتي : تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٧٨

٦ــ جورج قنواتي : تاريخ الصيدلة والعقاقير ، ص ٧٧ ، غليونجي بول ، ابن النفيس ،ص ١٣، ١٤

٧ــ الأمزجة والأخلاط ، د مصطفى غالب ، مبادئ علم النفس ، ص ١٠٧ : ١٠٩ "

٨- نقلا عن موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم

http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/fi%٢٠attourate%٢٠attibi/Menu١.php

٩ــ الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم): تاليف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الهلال – بيروت ،الطبعة: - بدون ص٤١

١٠ــ ابن طولون (٩٥٣ هـ)المنهل الروي في الطب النبوي ، تأليف : تحقيق : الحافظ عزيز بيك ، الناشر : دار عالم الكتب – الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ج ١ ص٢٢

١١ــ د محمد كامل سيد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليبيا ،ص ٤٧٦ ").

١٢ــ الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب . د محمد كامل سيد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليبيا ، ص ٤٧٦ ").

١٣ــ نقلا عن موقع سنابل الخير: